ثريا ملحس

# بقايانا

دقٌّ ، صريرُ الحديدْ
دقٌّ ، كأنّ الهديرْ
يغفو وراءَ القَدَمْ
ريشٌ يجرُّ السدَمْ
نسرٌ على جيفةٍ
ينقضُّ فوق العدَمْ
وإصبعٌ للعجوزْ
جفّتْ بحاراً دهورْ
حَصاتُنا اذ تدورْ
كصخرةٍ ترعى القبورْ

صقيعُها هدّامُ صخرِ الثغورْ
نعيقُها ينساب أفعى تخورْ
قدّامها هولٌ وهولٌ يجورْ

في بحرنا هياكلٌ تبلعُ
وتلّةٌ زرقاءُ لا تصـــدعُ
وأرضُنا ميّـادةٌ تركعُ

دماءُ ابريائِنـــا تعتبُ
تجري سيـولاً ، جَدثُنا يرقبُ
ويصرخُ الماضي بنـــا ، ينعبُ

فيصرخُ السفّاحُ من وخزِ الضميرْ
يعودُ ماضٍ داعياً ربَّ السديرْ
فَنٌّ مضى ، كأنّه الحلْمُ الغريرْ

شبّاكُنا طائرُ
بركانُنـــا هادرُ
أصنامُنـــا عاتيةْ

يا أمّـــتي ، ضبابُنا مرتعُ
أشواكُنا ، ثلوجُنـــا مضجـعُ
إسألْ بقايانا متى المرجعُ ؟
لن ترجعَ العنقاءُ كالخـلّ الوفيّ
ساحاتُنا سوداءُ ، عقمٌ قاضيةْ
لا نرتوي من حبّةِ الكرمةِ
عنقودُهـا أدماهُ جهلُ الامـــةِ
يا أمتي ، يا قاضيةْ
أدميتِ عيناً حانيةْ
أرهقتِ ابراراً قضَوْا

وحولهمْ دراوشَةْ
يُقامرون بالقَضا
أمٌّ يقضقضُها الأسى
ليلٌ يمزّقه الصدى
والسوسُ ينخرُ في السُهى
حدّقْ الى أعلى الى أسفلْ
جعّدْ أراضينا الى مأربْ
غُمدانُنا ، غُمدانُنا
شَعرٌ كعَزّى نافشْ
واللاتُ مع مُناتِنا
وأخريات
وقصرُنا الحمراء
كرقصةٍ في الاندلسْ
تعالَ يا عرّافَنا ، يا كاهنُ
هل تَقهرُ الدبيبَ في عُروقِنا ؟
يا كاهنُ
ادفنْ بقايانا لنا
اشلاؤنا مبعثرةْ
اقدامُنا رحّاءُ من عزمِ المسيرْ
في أرضنا مليونُ سيزيفٍ غريرْ
الشمسُ في أفولها مجمَّدهْ
البحرُ في عواصفٍ مسمَّرهْ
الغيمةُ الكبرى سُداها رمشةٌ

دقٌّ . صريرُ الحديدْ
دقٌّ . كأنّ الهديرْ

في الهنـدِ يُوغا يسـيرْ
مصوّباً نحو المدى أتعابَهُ
يدقُّ كعباً في عيونِ الساهرينْ
بلهاءُ ، يا بلهاءُ يا أمَّ السنينْ
في الهنـــدِ في سرِّ التـرابْ
عشـبٌ يُوارَى في السـرابْ
عُشبُ الحياةْ
والرأسُ في سرِّ التـرابْ
تموتُ أخرى في الضبابْ
أفعى يراقصُهـــا اليبابْ
عشبُ الحيـاةْ
تعـــالَ يا زخَّ المطرْ
بيّضْ جلودَ السودِ يا زخَّ المطرْ
تعالَ يا ضبابَ لندنْ يا ثلوجْ
خلـّصْ جلودَنا من السفـّاحِ يا مرعى الثلوجْ
جلودُنا مَرعى السياطْ
أحجبْ شموساً تحرقُ الجسمَ القديدْ
الشمسُ تُعطينا الحياةْ
الشمسُ عشبٌ لا يُضامْ
وصوتُ ربّي في الأنامْ :
« خلقناكُـمْ خلقناكُـمْ طبَقاتْ »
يمشي ، فنمشي في العَدَمْ

دقٌّ . صريرُ الحديـدْ
دقٌّ . وصوتٌ للهديرْ